ان الشعب أخيرا كان سينتصر ، وانه كان بالامكان ان ينتصر غيفارا لو أن بعض الظروف المؤاتية ساعدته .

غيفارا في يومياته في بوليفيا يكتب متحسرا لو كان معي ٢٠٠ مقاتل فقط لاصبحت بوليفيا على ابواب النصر .

كاسترو لم يكن حين انتصرت الثورة شيوعيا أو حتى ماركسيا ، وغيفارا الماركسي لم يكن لديه حزب .

ما الذي يحدد الفشل النهائي للحركة الثورية او عدمه ؟ ومتى تكون الهزيمة نهاية لمرحلة كاملة ؟

الجواب هو : استمرار القتال .. استمرار ارادة القتال . الثورة الفلسطينية منذ أيلول ٧٠ لم تتوقف عن القتال ولم تفقد ارادة القتال ، وفقط نحيل الدكتور العظم على الصفحات الاخيرة من شؤون فلسطينية او ان يقرأ نشرة الرصد الاذاعي العبري التي تصدر عن مركز الابحاث ، لان الدكتور لا يثق ببلاغات الناطق العسكري الفلسطيني ، ولهذا نكتفي باحالته على بلاغات الناطق العسكري الصهيوني .

من هنا فان الهزيمة في معركة او أكثر من المعارك الكبيرة (الجيش الاحمر الصيني ، الجيش السوفياتي) لا يمكن ان تكون هي المقياس الذي يحدد من خلاله انتهاء دور طبقة أو انتهاء مرحلة نضالية أو حركة ثورية . ان دور الطبقة لا ينتهي حتى تسيطر عليها طبقة أخرى بادخال تغيير جذري على علاقات الانتاج .

كما ان دور الحركة الثورية لا ينتهي ولا تنتهي المرحلة النضالية ما دام القتال مستمرا .. ما دامت ارادة النضال مستمرة . وما دامت هذه الحركة هي قوة الرفض الوحيدة الشعبية والمسلحة التي تتصدى لاعداء الامة .

لقد أراد الدكتور العظم وحاول أن يدمر كل شيء وأن يبعث في العقول والقلوب الشك واليأس بجدوى أي نضال أو مقاومة أو حتى صمود مع الحركة الثورية الفلسطينية المسلحة لانها فشلت على كافة المستويات وفي جميع الميادين الايديولوجية والسياسية والعسكرية والتنظيمية . انه يقول : أيها المقاتل الفلسطيني المزروع في جبال الشيخ منذ ثلاث سنوات الق بندقيتك واذهب الى بيتك لتستريح لان قيادتك البرجوازية فشلت ولا فائدة هناك ..

وبا أيتها الكوادر العاملة في صفوف الثورة والمؤيدين لها في جميع انحاء الوطن العربي والعالم اخبركم ان هذه المرحلة النضالية قد انتهت فكفوا عن العمل والنضال واستريحوا ..

ان قيام اذاعة العدو الصهيوني باذاعة كتاب العظم في حلقات تتطلب منه ان يتبعه ببيان هام الى خلايا الثورة الفلسطينية في الوطن المحتل ينصحهم فيه بحل أنفسهم وبالتوقف عن توجيه ضرباتهم اللامجدية الى المحتل الصهيوني .

ان العظم يكاد يصرخ في كل سطر من كتابه :

الى الجميع كفوا عن العمل والنضال .. دعوا المنطقة هادئة ومستقرة والارض مستريحة والمناخ العام صافيا ومهيئا . فالدكتور سيزرع بذرة الحزب المباركة لتنمو في المستقبل وهذه البذرة لا تنمو الا وسط سكون شامل وصمت تام ، لان صوت الرصاص يزعجها ويمنعها من النمو ، وأي تصد للهجمة المعادية هو ضجيج مزعج للمولود الجديد.

« الان يمكننا ان نقول بدون مبالغة ان حركة التحرر الفلسطينية قد **استنفدت مرحلة معينة من مراحل تطورها** وان الحصيلة المباشرة والآنية لهذه المرحلة كانت سلبية ومرة الثمار » (ص ١١) .

ثم يحدد الدكتور موعد الولادة القادمة فيقول : « الا أنه اذا أردنا للبذور الايجابية التي خلفتها هذه المرحلة ان تعطي ثمارا على **المدين المتوسط والبعيد** ، من غير النوع الذي عرفناه حتى الان ، فلا بد من طرح سؤال : لماذا استطاعت قوى الثورة العربية المضادة من **الحاق الهزيمة** بالكفاح الفلسطيني المسلح (أو الثورة الفلسطينية مع ما في هذه التسمية من تجاوز) في الاردن ؟ » (ص١١).

واضح هنا تماما ان العظم لا يريد من دراسته وتقييمه تقديم أي نقد ايجابي للمقاومة الراهنة مما يمكن ان نسميه « نصيحة » من أجل أن يناضلوا أفضل او يحددوا برامج سياسية أكثر صحة او يدعوهم للوحدة مثلا كما يفعل بعض المواطنين الطيبين . الا انه يعلن الفشل الكامل للمقاومة وهزيمتها الساحقة ، كما يعلن انتهاء المرحلة بكاملها وينصحنا ان ننتظر الى المدين المتوسط والبعيد حتى يولد الحزب . طبعا لا يمكن أن يدعو الدكتور صادق جلال العظم الجماهير الى المشاركة في بناء هذا الحزب ، لان هذه مهمة ماركسية (اكسترا) من طراز الدكتور مستعينا بالطبع ببروليتاريا المصانع العربية ! وببعض الفلاحين